... رحمة حتّىٰ مَعَ زَعيمِ المنَافقين...

(عبد الله بن أُبيّ بن سلول) زعيم المنافقين في العهد النبوي ، وله من الأمور والمواقف ضد مسيرة الدعوة إلىٰ الله ما لا يُحمد أبداً!!

ومع ذلك كله كيف كان موقف رسول الرحمة ﷺ عندما مرض ابن سلول مرض الموت ، ثم ماذا حدث عند دفنه؟!

مرض عبد الله بن أبيّ بن سلول في ليالٍ بقين من شوال من السنة التاسعة للهجرة ، ومات في ذي القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلةً.

فكان رسول الله ﷺ يعوده فيها ، فلما كان اليوم الذي مات فيه ، دخل عليه رسول الله ﷺ وهو يجود بنفسه ، فقال: «قد نهيتك عن حبّ يهود».

فقال: قد أبغضهم أسعد بن زُرارة فما نفعه!

ثم قال: يا رسول الله! ليس هذا بحين عتاب ، هو الموتُ فإن مُتّ فاحضُر غسلي ، وأعطني قميصك أُكفّن فيه ، فأعطاه رسول الله ﷺ قميصه الأعلىٰ ، وكان عليه قميصان ، فقال ابن أُبي: أعطني قميصك الذي يلي جلدك.

فنزع الرسول صلوات الله عليه قميصه الذي يلي جلده فأعطاه!![1].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال: لما توفّي عبد الله جاء ابنه عبد الله إلىٰ رسول الله ﷺ فسأله أن يُعطيه قميصه يكفّنُ فيه أباه ، فأعطاه ، ثم سأله أن يُصلّي عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلّي ، فقام عمر رضي الله عنه فأخذ بثوب رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، تُصلّي عليه وقد نهاك ربك أن تصلّي عليه؟

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ٥/ ٢٨٥.

فقال الرسول ﷺ: «إنما خيّرني الله فقال: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠] وسأزيد على السّبعين»، قال: إنه منافق، قال: فصلّى عليه رسول الله، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ﴾ [التوبة: ٨٤][1].

أجل يا رسول الله، يا صاحب القلب الكبير!.

حتى مع زعيم المنافقين مسامح وكريم ورحيم؟ ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

أضاء النور وانقشع الظلام ... بمولد من له الشّرفُ التّمامُ
ربيعٌ في الشهور له فخارٌ ... عظيمٌ لا يُحدُّ ولا يُرامُ
به كانت ولادة من تسامتْ ... به الدنيا وطاب بها المقامُ

* * *

(١) صحيح البخاري: ٦/ ٨٥، صحيح مسلم: ٤/ ٢١٤١.